

أذكار حسن

تتلى بها

شفاعة النبي العذنان

دكتور

أحمد مصطفى متولي

مُقَدِّمَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَسْرَى لُطْفَهُ فَفَكَ الْأَسْرَى ،
وَأَجْرَى بِإِنْعَامِهِ لِلْعَامِلِينَ أَجْرًا ، وَأَسْبَلَ بِكَرَمِهِ عَلَى
الْعَاصِينَ سِتْرًا ، وَقَسَمَ بِنِي آدَمَ عِبْدًا وَحِرًا ، وَدَبَرَ
أَحْوَالَهُمْ غَنَى وَفَقْرًا ، وَرَتَّبَ الْبَسِيطَةَ عَامِرًا وَفَقْرًا .
أَحْمَدُهُ حَمْدًا يَكُونُ لِي عِنْدَهُ ذُخْرًا ، وَأُصَلِّي
عَلَى رَسُولِهِ مُقَدِّمِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَى ، وَعَلَى
أَبِي بَكْرٍ الَّذِي أَنْفَقَ الْمَالَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى مَالَ
الْكَفِّ صِفْرًا ، وَعَلَى عُمَرَ الَّذِي كَسَرَتْ هَيْبَتُهُ
كِسْرَى ، وَعَلَى عُثْمَانَ الْمَقْتُولِ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ صَبْرًا ،
وَعَلَى عَلِيٍّ الَّذِي عَزَّ بِالْعِلْمِ عِزًّا .

* * * *

أَذْكَارٌ حِسَانٌ تُنَالُ بِهَا شَفَاعَةُ النَّبِيِّ الْعَدْنَانِ

قال العلامة ابن باز:

له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاث شفاعات خاصة به عليه الصلاة والسلام، إحداها الشفاعة العظمى في أهل الموقف يوم القيامة، فيشفع لهم حتى يقضى بينهم، وهذا هو المقام المحمود الذي قال فيه سبحانه: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ^(١) فهذا المقام المحمود الذي يبعثه الله يوم القيامة، وهو أنه يشفع في أهل الموقف عليه الصلاة والسلام، .. يشفع إلى الله أن يقضى بينهم في هذا الموقف العظيم حتى ينصرف كل إلى ما كتب الله له.

الشفاعة الثانية: الشفاعة في أهل الجنة حتى يدخلوا

(١) "الإسراء: ٧٩".

الجنة، فإنهم لا يدخلونها إلا بشفاعته عليه الصلاة والسلام، فيشفع إلى ربه فيؤذن لهم في دخول الجنة. الشفاعة الثالثة: خاصة بعمه أبي طالب، يشفع في عمه أبي طالب أن يخفف عنه، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنه وجدته في غمرات النار، فشفع له حتى صار في ضحضاح من النار فالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شفّع لعمه أبي طالب فقط في التخفيف لا في الخروج؛ لأنه كافر مات كافراً، هذا الذي عليه أهل العلم والتحقيق، أنه مات كافراً، أراد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند موته أن يقول: لا إله إلا الله، فأبى، وقال: هو على ملة عبد المطلب، نعوذ بالله، فمات على الكفر بالله.

فالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شفّع له بأن يكون في ضحضاح من النار، بسبب ما حصل من نصره للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعبه وحمایته له عليه

الصلاة والسلام، حرص صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ
يسلم ولكن لم يقدر له الإسلام، فصار هذا من
الآيات الدالة على أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يملك
هداية أحد، الهداية بيد الله ، هو الذي يهدي من
يشاء، ولهذا لما مات عمه أبو طالب على الكفر أنزل
الله في حقه: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ^(١)

وقال سبحانه: لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ^(٢)

(١) "القصص: ٥٦"

(٢) "البقرة: ٢٧٢"

قال العلامة ابن عثيمين:

الشفاعة: مأخوذة من الشفع، وهو ضد
الوتر، وهو جعل الوتر شفعاً مثل أن تجعل الواحد
اثنين، والثلاثة أربعة، وهكذا هذا من حيث اللغة.
أما في الاصطلاح: فهي "التوسط للغير
بجلب منفعة أو دفع مضرة"، يعني أن يكون الشافع
بين المشفوع إليه، والمشفوع له واسطة لجلب منفعة
إلى المشفوع له، أو يدفع عنه مضرة.

والشفاعة نوعان:

النوع الأول: شفاعة ثابتة صحيحة، وهي
التي أثبتها الله تعالى في كتابه، أو أثبتها رسوله صلى
الله عليه وسلم ولا تكون إلا لأهل التوحيد
والإخلاص؛ لأن أبا هريرة رضي الله عنه قال: يا
رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: "من قال:
لا إله إلا الله خالصاً من قلبه".

وهذه الشفاعة لها شروط ثلاثة:

الشرط الأول: رضا الله عن الشافع.

الشرط الثاني: رضا الله عن المشفوع له.

الشرط الثالث: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع.

وهذه الشروط مجملة في قوله تعالى: {وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى}، ومُفصَّلة في قوله: {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه}، وقوله: {يوميئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً}، وقوله: {ولا يشفعون إلا لمن ارتضى}، فلا بد من هذه الشروط الثلاثة حتى تتحقق الشفاعة.

ثم إن الشفاعة الثابتة ذكر العلماء رحمهم الله

تعالى أنها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الشفاعة العامة، ومعنى العموم

أن الله سبحانه وتعالى يأذن لمن شاء من عباده

الصالحين أن يشفعوا لمن أذن الله لهم بالشفاعة فيهم، وهذه الشفاعة ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم ولغيره من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وهي أن يشفع في أهل النار من عصاة المؤمنين أن يخرجوا من النار.

القسم الثاني: الشفاعة الخاصة: التي تختص بالنبي صلى الله عليه وسلم وأعظمها الشفاعة العظمى التي تكون يوم القيامة، حين يلحق الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، فيطلبون من يشفع لهم إلى الله عز وجل أن يريحهم من هذا الموقف العظيم فيذهبون إلى آدم، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى وكلهم لا يشفع حتى تنتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فيقوم ويشفع عند الله عز وجل أن يخلص عباده من هذا الموقف العظيم، فيجيب الله تعالى دعاءه، ويقبل شفاعته، وهذا من المقام الحمود الذي

وعده الله تعالى به في قوله: {ومن الليل فتسجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً}.

ومن الشفاعة الخاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم شفاعته في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة، فإن أهل الجنة إذا عبروا الصراط أوقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فتمحص قلوب بعضهم من بعض حتى يهذبوا وينقوا ثم يؤذن لهم في دخول الجنة فتفتح أبواب الجنة بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم.

النوع الثاني: الشفاعة الباطلة التي لا تنفع أصحابها، وهي ما يدعيه المشركون من شفاعة آلهتهم لهم عند الله عز وجل، فإن هذه الشفاعة لا تنفعهم كما قال الله تعالى: {فما تنفعهم شفاعة الشافعين}، وذلك لأن الله تعالى لا يرضى لهؤلاء المشركين شركهم، ولا يمكن أن يأذن بالشفاعة لهم؛ لأنه لا شفاعة إلا لمن ارتضاه الله عز وجل والله لا يرضى لعباده الكفر ولا

يجب الفساد، فتعلق المشركين بألهتهم يعبدونها ويقولون: {هؤلاء شفعاؤنا عند الله} تعلقٌ باطلٌ غير نافع، بل هذا لا يزيدهم من الله تعالى إلا بُعداً، على أن المشركين يرجون شفاعَةَ أصنامهم بوسيلة باطلة وهي عبادة هذه الأصنام، وهذا من سفههم أن يحاولوا التقرب إلى الله تعالى بما لا يزيدهم منه إلا بُعداً^(١)

(١) مجموع فتاوى و رسائل الشيخ محمد صالح العثيمين المجلد

الحادي عشر - باب اليوم الآخر.

والآن مع

أَذْكَارٌ حِسَانٌ تُنَالُ بِهَا شَفَاعَةُ النَّبِيِّ الْعَدْنَانِ

١ - من مات موحدًا لا يشرك بالله شيئًا:

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ
مُسْتَجَابَةٌ يُدْعَوُ بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً
لِأُمَّتِي فِي الْآخِرَةِ»^(١)

قوله: (لكل نبي دعوة مستجابة) قال النووي: معناه
إن كل نبي له دعوة متيقنة الإجابة، وهو على يقين
من إجابتها. وأما باقي دعواتهم فهم على طمع من
إجابتها، وبعضها يجاب وبعضها لا يجاب، وذكر
القاضي عياض أنه يحتمل أن يكون المراد لكل نبي
دعوة لأُمَّته كما في الروايتين الأخيرتين يعني من

(١) (متفق عليه وانظر صحيح الجامع: ٢١٥٧)

روايات مسلم بلفظ: لكل نبي دعوة دعا بها في أمته،
وبلفظ: لكل نبي دعوة دعاها لأمته. والمراد إن لكل
منهم دعوة عامة مستجابة في حق الأمة إما بإهلاكهم
وإما بنجاتهم. وأما الدعوات الخاصة فمنها ما
يستجاب، ومنها ما لا يستجاب. وقيل معناه إن لكل
منهم دعوة تخصه لدنياه أو لنفسه كقول نوح {رب
لا تذر على الأرض} ^(١)

وقول زكريا {فهب لي من لدنك ولياً يرثني} ^(٢)
وقول سليمان {رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا
ينبغي لأحد من بعدي} ^(٣)

^(١) [نوح: ٢٦]

^(٢) [مريم: ٥]

^(٣) [ص: ٣٥]

حكاه ابن التين (فتجعل كل نبي دعوته) أي استعجل في دعوته المقطوع بإجابتها وإني اختبأت دعوتي) أي ادخرت دعوتي المقطوع بالإجابة وجعلتها خبيثة من الاختباء وهو الستر. ووقع في رواية للشيخين، وإني أريد أن اختبئ، وفي حديث أنس عند البخاري فجعلت دعوتي. قال الحافظ: وكأنه - صلى الله عليه وسلم - أراد أن يؤخرها ثم عزم ففعل ورجا وقوع ذلك فأعلمه الله به فجزم به (شفاعة لأمتي) أي أمة الإجابة يعني لأجل أن أصرفها لهم خاصة بعد العامة وفي جهة الشفاعة أو حال كونها شفاعة (إلى يوم القيامة) أي مؤخرة إلى ذلك اليوم وفي نسخة يوم القيامة على أنه ظرف للشفاعة قاله القاري. قلت: وفي صحيح مسلم يوم القيامة أي بدون إلى وكذا

وقع في المصاييح، وهكذا نقله الجزري في جامع
الأصول^(١)

فالظاهر إن ما وقع في أكثر نسخ المشكاة بذكر إلى
غلط من النساخ فهي) أي الشفاعة (نائلة) أي واصلة
حاصلة (إن شاء الله) قاله - صلى الله عليه وسلم -
على جهة التبرك والامتثال لقوله تعالى: {ولا تقولن
لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله} (٢)

(من مات) في محل نصب على أنه مفعول به لنائلة
(لا يشرك بالله) حال من فاعل مات (شيئاً) أي من
الأشياء أو من الإشرار وهي أقسام. عدم دخول قوم
النار. وتخفيف لبثهم فيها. وتعجيل دخولهم الجنة.
ورفع درجات فيها. قال ابن بطال: في هذا الحديث

(١) (ج ١١ ص ١٢٢)

(٢) [الكهف: ٢٣]

بيان فضل نبينا - صلى الله عليه وسلم - على سائر الأنبياء حيث أثر أمته على نفسه وأهل بيته بدعوته المجابة، ولم يجعلها أيضاً دعاء عليهم بالهلاك، كما وقع لغيره ممن تقدم. وقال ابن الجوزي: هذا من حسن تصرفه - صلى الله عليه وسلم - لأنه جعل الدعوة فيما ينبغي ومن كثرة كرمه لأنه أثر أمته على نفسه ومن صحة نظره، لأنه جعلها للمذنبين من أمته لكونهم أحوج إليها من الطائعين^(١)

قال القاضي عياض: "وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانُ كَمَالِ شَفَقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ بِهِمْ وَاعْتِنَائِهِ بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِهِمُ الْمُهِمَّةِ فَأَخَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَتَهُ لِأُمَّتِهِ إِلَى أَهَمِّ أَوْقَاتِ حَاجَاتِهِمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧ / ٣٤١)

فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَأَ
يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا فَفِيهِ ذَلَالَةٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ أَنْ كُلَّ
مَنْ مَاتَ غَيْرَ مُشْرِكٍ بِاللَّهِ تَعَالَى لَمْ يُخَلَدْ فِي النَّارِ وَإِنْ
كَانَ مُصِرًّا عَلَى الْكِبَائِرِ وَقَدْ تَقَدَّمَتْ دَلَائِلُهُ وَبَيَّأَتْهُ فِي
مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ" (١)

٢ - الدعاء بالوسيلة للنبي بعد الأذان:

فَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ
النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ التَّامَّةَ وَالصَّلَاةَ الْقَائِمَةَ
آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا
الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢)

(١) (شرح النووى على مسلم: ٣/٧٥)

(٢) (رواه البخاري وانظر المشكاة: ٦٥٩)

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ
 سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِذَا سَمِعْتُمْ
 الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ
 صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ثُمَّ سَأَلُوا لِي
 الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَرْتَبَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ
 عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي
 الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ) ^(١)

قال العلامة ابن عثيمين:

(من قال حين يسمع النداء) يعني وفرغ
 المؤذن كما دل عليه الحديث السابق إذا فرغ المؤذن
 فإنك تصلي على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم تقول
 اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت
 محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه اللهم مقاما محمودا

(١) (رواه مسلم وانظر الإرواء: ٢٤٢).

الذي وعدته (اللهم رب هذه الدعوة التامة) هي الدعوة إلى الصلاة والفلاح لأن ذلك من أتم ما يكون من الدعوات (الصلاة القائمة) يعني الصلاة التي ستقام لأن النداء إعلام بدخول وقت الصلاة (آت محمدا الوسيلة والفضيلة) يعني أعطه الوسيلة وهي درجة في الجنة أعلى ما يكون من درجاتها وهي للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (والفضيلة) يعني الميزة والرتبة العالية وقد حصل له ذلك وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته وقد وعده الله ذلك^(١)

٣- الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشرا

حين يصبح وعشرا حين يمسي :

فمن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ:

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ

(١) (شرح رياض الصالحين: ٤٠/٥)

حِينَ يُصْبِحُ عَشْرًا وَحِينَ يُمَسِّي عَشْرًا أَدْرَكَتُهُ شَفَاعَتِي
يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (١)

قال المناوي: "أي تدركه فيها شفاعاة خاصة
غير العامة وفي هذا الحديث وما قبله وبعده دلالة على
شرف هذه العبادة من تضعيف صلاة الله وتكفير
السيئات ورفع الدرجات" (٢)

وقال العلامة ابن القيم في كتابه (جلاء
الأفهام في الصلاة على خير الأنام) في بيان معنى
الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
وَأَصْلُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فِي اللَّعَةِ يَرْجِعُ إِلَى
مَعْنَيْنِ:

– أَحَدُهُمَا الدُّعَاءُ وَالتَّبْرِيكُ

(١) (حسن: صحيح الجامع: ٦٣٥٧)

(٢) (فتح القدير: ١٦٩/٦)

- وَالثَّانِي الْعِبَادَةَ فَمَنْ الْأَوَّلُ قَوْلُهُ تَعَالَى { خُذْ مِنْ
 أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ
 صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ }^(١)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي حَقِّ الْمُنَافِقِينَ { وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ
 مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ }^(٢)

وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعِيَ
 أَحَدُكُمْ إِلَى الطَّعَامِ فليجِبْ فَإِنْ كَانَ صَائِمًا فليصل
 فسر بما قيل فليدع لهم بالبركة وقيل يُصَلِّي عندهم
 بدل أكله وقيل إن الصَّلَاةَ فِي اللُّغَةِ مَعْنَاهَا الدُّعَاءُ
 وَالدُّعَاءُ نَوْعَانِ دُعَاءُ عِبَادَةٍ وَدُعَاءُ مَسْأَلَةٍ وَالْعَابِدُ دَاعٍ
 كَمَا أَنَّ السَّائِلَ دَاعٍ وَبِهِمَا فسر قَوْلُهُ تَعَالَى { وَقَالَ
 رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ }^(١)

(١) التَّوْبَةُ ١٠٣

(٢) التَّوْبَةُ ٨٤

قِيلَ أَطِيعُونِي أَتَبِكُمْ وَقِيلَ سَلُونِي أَعْطِكُمْ وَفَسَّرَ بِهِمَا
قَوْلَهُ تَعَالَى { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ } (٢)

وَالصَّوَابُ أَنَّ الدُّعَاءَ يَعْمُ النَّوْعَيْنِ وَهَذَا لَفْظٌ مَتَوَاطِئٌ
لَا اشْتِرَاكَ فِيهِ فَمَنْ اسْتَعْمَلَهُ فِي دُعَاءِ الْعِبَادَةِ قَوْلَهُ
تَعَالَى { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا
يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ }
(٣)

وَقَوْلَهُ تَعَالَى { وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ
شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ } (٤)

(١) غَافِرٌ ٦٠

(٢) الْبَقَرَةُ ١٨٦

(٣) سَبَأٌ ٢٢

(٤) التَّحْلُفُ ٢٠

وَقَوْلُهُ تَعَالَى {قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ} ^(١)
وَالصَّحِيحُ مِنَ الْقَوْلَيْنِ لَوْلَا أَنْكُمْ تَدْعُونَهُ وَتَعْبُدُونَهُ أَيُّ
أَيُّ شَيْءٍ يَعْْبَأُ بِكُمْ لَوْلَا عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُ فَيَكُونُ الْمَصْدَرُ
مُضَافًا إِلَى الْفَاعِلِ وَقَالَ تَعَالَى {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وَحُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا} الْأَعْرَافُ ٥٥
٥٦ وَقَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنِ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ {إِنَّهُمْ كَانُوا
يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا} ^(٢)
وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ أَحْسَنُ مِنَ الطَّرِيقَةِ الْأُولَى
وَدَعَاؤُ الْإِخْتِلَافِ فِي مُسَمَّى الدُّعَاءِ وَبِهَذَا تَزُولُ
الْإِشْكَالَاتُ الْوَارِدَةُ عَلَى اسْمِ الصَّلَاةِ الشَّرْعِيَّةِ هَلْ هُوَ

(١) الْفَرْقَانُ ٧٧

(٢) الْأَنْبِيَاءُ ٩٠

مَنْقُولٌ عَنِ مَوْضِعِهِ فِي اللُّغَةِ فَيَكُونُ حَقِيقَةً شَرْعِيَّةً أَوْ
بِحَازًا شَرْعِيًّا

فَعَلَى هَذَا تَكُونُ الصَّلَاةُ بَاقِيَةً عَلَى مَسْمَاهَا
فِي اللُّغَةِ وَهُوَ الدُّعَاءُ وَالدُّعَاءُ دُعَاءُ عِبَادَةٍ وَدُعَاءُ مَسْأَلَةٍ
وَالْمُصَلِّي مِنْ حِينَ تَكْبِيرِهِ إِلَى سَلَامِهِ بَيْنَ دُعَاءِ الْعِبَادَةِ
وَدُعَاءِ الْمَسْأَلَةِ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ حَقِيقِيَّةٍ لَا بِحَازًا وَلَا
مَنْقُولَةٍ لَكِنْ خَصَّ اسْمُ الصَّلَاةِ بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ
الْمَخْصُوصَةَ كَسَائِرِ الْأَلْفَافِ الَّتِي يَخْصُهَا أَهْلُ اللُّغَةِ
وَالْعَرَفُ بِبَعْضِ مَسْمَاهَا كَالدَّابَّةِ وَالرَّأْسِ وَنَحْوَهُمَا
فَهَذَا غَايَتُهُ تَخْصِيسُ اللَّفْظِ وَقَصْرُهُ عَلَى بَعْضِ
مَوْضُوعِهِ وَلِهَذَا لَا يُوجِبُ نَقْلًا وَلَا خُرُوجًا عَنِ
مَوْضُوعِهِ الْأَصْلِيِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١)

يَا صَاحِبَ الْحَوْضِ إِنْ الْمَاءَ مِنْ عَطْشِي

(١) جلاء الأفهام (١٥٥-١٥٦)

يَبْدُو بَعِيدًا وَقَلْبِي غَيْرُ مُنْفَطِحٍ
تَهِيمٌ رُوحِي وَرُودَ الْمَاءِ فِي شَرْفِ
وَيَشْرَبُ الْخَلْقُ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
هُنَاكَ وَالنَّاسُ سَكْرَى فِي قُلُوبِهِمْ
رُعبٌ وَأَبْصَارُهُمْ كَالْبَرْقِ فِي الظُّلَمِ
وَالشَّمْسُ فَوْقَ رُؤُوسِ الْخَلْقِ دَانِيَةٌ
كَمِكْحَلِ الْعَيْنِ أَوْ مِيلٍ مِنَ الْأَلَمِ
وَالنَّاسُ فِي عَرَقٍ تَاهُوا وَفِي أَرْقٍ
وَكَأَنَّ عَضْوِ حَكَى ذَنْبًا بَعِيرٍ فَمِ
لَا الْأُمُّ تَدْرِي وَلِيدًا جَاءَ يَنْفَعُهَا
وَلَا الْوَالِدُ لِأُمِّ مَانِعِ النِّقَمِ
النَّاسُ سَكْرَى وَهَذَا الْيَوْمَ مَوْعِدُهُمْ
مَعَ الْحِسَابِ وَكَشْفِ الْهَمِّ وَالْهِمَمِ
سَجَدَتْ وَحَدَكَ تَحْتَ الْعَرْشِ مُلْتَمِسًا
عَفْوًا مِنَ اللَّهِ أَوْ كَشْفًا مِنَ الْعَمَمِ

أَجَابَكَ اللَّهُ قُمْ وَأَرْفَعْ فَأَنْتَ هُنَا
 وَأَشْفَعُ تُشَفِّعُ لِعَاصٍ أَوْ لِمُنْهَزِمٍ
 اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أَعْلَاكَ مَنْزِلَةً
 وَأَنْتَ فِي كَنْفِ الرَّحْمَنِ فِي نِعَمٍ
 يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَعْدِرَةٌ
 إِنْ كُنْتُ قَصَّرْتُ فِي نَفْسِي وَفِي رَحْمِي
 أَعَاهِدُ اللَّهَ أَنْ أَلْقَاكَ مُبْتَسِمًا
 يَوْمَ الْوَفَاءِ وَدَمْعِي سَابِقٌ قَسَمِي

وَأَخِيرًا

إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَحْطَى بِمُضَاعَفَةِ هَذِهِ الْأُجُورِ
وَالْحَسَنَاتِ فَتَذَكَّرْ قَوْلَ سَيِّدِ الْبَرِّيَّاتِ: «مَنْ دَلَّ عَلَى
خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»^(١)

فَطُوبَى لِكُلِّ مَنْ دَلَّ عَلَى هَذَا الْخَيْرِ وَاتَّقَى
مَوْلَاهُ، سِوَاءً بِكَلِمَةٍ أَوْ مَوْعِظَةٍ ابْتَعَى بِهَا وَجْهَ اللَّهِ،
كَذَا مَنْ طَبَعَهَا^(٢) رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَوَزَعَهَا عَلَى عِبَادِ اللَّهِ،
وَمَنْ بَثَّهَا عَبْرَ الْقَنَوَاتِ الْفَضَائِيَّةِ، أَوْ شَبَكَةَ الْإِنْتَرْنِ
الْعَالَمِيَّةِ، وَمِنْ تَرْجَمَهَا إِلَى اللُّغَاتِ الْأَجْنِبِيَّةِ، لِنَتْنَفِعَ بِهَا
الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، وَيَكْفِيَهُ وَعْدُ سَيِّدِ الْبَرِّيَّةِ: «نَضَرَ اللَّهُ
امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ

(١) رواه مسلم: ١٣٣

(٢) أى هذه الرسالة

فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ لَيْسَ
بِفَقِيهِ»^(١)

أَمُوتُ وَيَبْقَى كُلُّ مَا كَتَبْتَهُ

فِيَالَيْتَ مَنْ قَرَأَ دَعَا لِيَا

عَسَى الْإِلَاهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنِّي

وَيَعْفِرَ لِي سُوءَ فَعَالِيَا

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدُ مُصْطَفَى

dr_ahmedmostafa_CP@yahoo.com

(حُقُوقُ الطَّبَعِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ عَدَا مَنْ غَيَّرَ فِيهِ أَوْ

اسْتَحْدَمَهُ فِي أَغْرَاضٍ تِجَارِيَّةٍ)

(١) رواه الترمذى وصححه الألباني في صحيح الجامع :

الفهرسُ

- ٢ مُقَدِّمَةٌ
- ٣ أَذْكَارُ حِسَانِ تُنَالُ بِهَا شَفَاعَةُ النَّبِيِّ الْعَدْنَانِ
- ١١ أَذْكَارُ حِسَانِ تُنَالُ بِهَا شَفَاعَةُ النَّبِيِّ الْعَدْنَانِ
- ١١ ١ - من مات موحدًا لا يشرك بالله شيئًا:
- ١٦ ٢ - الدعاء بالوسيلة للنبي بعد الأذان:
- ٣ - الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشرا حين يصبح
 ١٨ وعشرا حين يمسي :
- ٢٦ وَأَخِيرًا.
- ٢٨ الفهرسُ